

الخصائص السيكولوجية للعاملين المعرفيين

وتحديات التحول نحو اقتصاد المعرفة

رؤية سوسيو-سيكولوجية لمجتمع المعرفة

إعداد

الأستاذ الدكتور

مؤيد محمد عبد الستار

تمثل المعرفة مجموعة الأفكار والتصورات والمفاهيم التي يكونها الإنسان عن العالم المحيط به. بكل موجوداته وظواهره المختلفة. وتعرف المعرفة العلمية بأنها مجموعة المفاهيم والمبادئ والبراهين والحقائق والنظريات التي يكونها ويتوصل إليها العلماء لتفسير وتعليل تلك الظواهر وتحديد إمكانية التنبؤ بها والتحكم فيها مستقبلا. بغية تحقيق غايات الإنسان وأهدافه وطموحاته المستقبلية.

وإذا كانت المعرفة هي خيار أساسي في بناء الاقتصاد فان العقل هو خيار المعرفة الرئيس، إذ (تعتبر نقطة انطلاق رئيسية للتربية، فبعض المرين يعتبرون المعرفة قوة لان هدفها الأساسي هو التحصيل العلمي. وآخرون يرون إنها محصلة للتفكير تهدف إلى مساعدة الطالب على اكتساب طرائق التفكير. (مرسي، ١٩٩٥، ص٥٤) وطبقا لكل ذلك فان أهمية المعرفة تتجلى في النقاط الآتية:

١- إن مخرجاتها المتسارعة ومعطياتها العملية تشمل كل مفردات الحياة الاقتصادية عند الإنسان.

٢- إن طبيعة بنائها التراكمي بشقيه العلمي والعملية ساعد في تحقيق الابتكارات والاكتشافات والاختراعات التكنولوجية بوصفها نتاج المعرفة والعلم.

٣- إن طبيعتها الاستثمارية ساعدت على تكوين رأسمال معرفي له امتداداته في مجالات البرمجيات والاتصالات والاستشارات ومعاهد الأبحاث وشركات الخدمات المالية والمصرفية والإعلان والإعلام وغيرها. (خلف، ٢٠٠٧، ص١٣)

٤- نجم عن كل ما سبق زيادة في أعداد العاملين في مجالات المعرفة أو ما يعرف ب(العاملين المعرفيين) ممن تتوفر فيهم خصائص سيكولوجية محددة وقدرات ومهارات عالية المستوى، لأنهم:

أ- يقومون بتوليد المعرفة على مستوى التنظير.

ب- إنتاج المعرفة واكتشافها.

ت- استخدام معطيات المعرفة في مجال الاكتشاف.

ث- تعميم هذه المعطيات في مجالات المعرفة الأخرى.

لقد أدى تطور المعرفة العلمية إلى تبوؤها مكانا مركزيا في سياسات الإنتاج وصارت اقتصاديات الدول المتقدمة وميزانياتها مرتبطة برأس المال المعرفي. الأمر الذي جعل المعرفة العلمية تمثل موردا اقتصاديا مهما وعنصرا أساسيا من عناصر الإنتاج، وقد ترتب على كل ذلك الانتقال من عصر الاقتصاد التقليدي إلى عصر اقتصاد المعرفة الذي يعد الإنسان أساسا وسيلة المعرفة وغايتها.

وفي هذا السياق يشير احد المفكرين اليابانيين " إن معظم دول العالم تعيش على ثروات تقع تحت أقدامها وتتضرب بمرور الزمن، أما نحن فنعيش على ثروة فوق أرجلنا تزداد وتعطي بقدر ما

نأخذ منها. وهي إشارة واضحة إلى أهمية) تنظيم طاقة العقل البشري واستخدامها وفق سياقات المنطق العلمي بوصفها طاقة إبداعية متجددة غير قابلة للنضوب) وان تحقيق مجتمع المعرفة العلمية يستلزم تنمية مهارات التفكير لأنها محور عملية التحدي وأساس الانتقال إلى مجتمع اقتصاد المعرفة. البحث الحالي هو محاولة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها: هل إن أداء العاملين في كامل ميادين المعرفة يرتقي إلى مستوى تحقيق الآمال في ظل ظروف خاصة صيرتها عوامل الارتقاء نحو اقتصاد قوامه العقل والإبداع؟ من هم العاملون المعرفيون؟ وما هي خصائصهم السيكولوجية اللازمة التي تساعد في أداء الدور الفعال في مجتمع المعرفة؟

الحدثة والتحول السوسيوسيكولوجي للمجتمع

انتشر مفهوم الحدثة (Modernity) في القرن الثامن عشر بعد فترة التنوير التي عاشتها المجتمعات الأوروبية واستمرت بالانتشار حتى وصلت الى عصر ما بعد الحدثة. وقد عملت الحدثة موجة قوية من التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الأوروبية فحررها من سيطرة الكهنوت في العصور الوسطى ونهضت بالواقع الاجتماعي فيها (الخالدة، ٢٠٠٣، ص ٣٩١).

ومنذ الوهلة الأولى اختطت الحدثة طريقها من خلال الانسان لانه الغاية والوسيلة معا. فمن خلاله ارتقى الفكر وتطورت المدارك وزاد فهم الظواهر المحيطة به وتقدمت ادواته المعرفية والمنهجية للوصول الى الحقائق بفكر حر، خلاق، عقلائي بعيد عن رواسب التخلف التي تعوق ادراك الحقيقة المجردة في الواقع الاجتماعي العام، وقد تمخض عن ذلك ولادة نظرة موضوعية وصورة متكاملة لواقع تلك المجتمعات.

ولان الحدثة اهتمت بالإنسان فقد جعلته محورا لفلسفتها وحملت المجتمع الانساني المسؤولية عن حياته ومصيره وفصلت المجتمع عن السلطة الدينية وأعلت من شأن العقل والنزعة العقلانية في تحديد صورة الإنسان وعالمه الاجتماعي واحداثه التاريخية. (الخالدة ٢٠٠٣، ص ٣٩١).

وقد ادى هذا الاهتمام الى التوجه نحو المعرفة العلمية القائمة على اساس العقلانية والتفرد واستطاعت في هذا السياق التمجيد المتواصل لمنهج التفكير العلمي المنطقي الذي حرر السلوك الانساني من مظاهر الخرافة والاسطورة والتفكير التقليدي بكل تجلياته ورفض اليقينيات المسبقة وهدم المعتقدات القديمة التي هندستها تقاليد الشعوب ما قبل الحدثة. وقد اعاد كل ذلك للفرد اعتباره واكد احترام فرديته وتفرد ووجد لديه النزعة التقوية بالذات وبالمسقبل مما زاد من رغبته بالمشاركة بوصفه فاعلا تاريخيا ومنطلقا لكل ابداع واستطاع عبر ذلك كله ان يؤكد دوره الريادي في وضع المجتمعات الانسانية في دائرة حركة حضارية لاتنتقطع ولاتتوقف في سعيها نحو الابتكار والتجديد.

وعد ايميل دوركايم الحداثة اساسا لتقدم المجتمع مبينا ان هناك نمطين من المجتمعات هما المجتمع التقليدي(الذي يتميز بطابع التماسك الميكانيكي بين اجزائه وتأخره من ناحية التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتكنولوجي حيث يعوزه التفرد والتخصص في الاعمال) وبين المجتمع الحديث (الذي يتميز بطابع التماسك العضوي حيث يعد مجتمعا صناعيا يعتمد على التخصص بالعمل والتفردية) واعتبر دوركايم ان المجتمع كلما كان اكثر ثقافة واقل صرامة اتاح الفرص للتعبير عن حرية الافراد واصبح قريبا من تحقيق الحداثة.(ويستر، ١٩٨٦، ص٦٤).

اما ولبرت مور وهو احد اهم منظري الحداثة فإنه يرى ان هناك تلازما وثيقا بين التصنيع والتحديث وان التحول من المجتمع التقليدي(ما قبل الحديث) الى المجتمع المتقدم المزدهر اقتصاديا والمتعمد على التكنولوجيا والمستقر سياسيا يتم من خلال تغير بعض القيم الفردية والاجتماعية واجراء مجموعة من التغيرات في النظم والمؤسسات التربوية والاجتماعية كالاسرة ووسائل الاعلام والتعليم والتقنية المتقدمة في مجالات الانتاج.(Moore, 1963, p: 89).

وقدم ليرنر (Lerner) رؤية سوسيو-سيكولوجية في تفسير الانتقال من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث من خلال وجود مجتمع اخر يقع بينهما هو المجتمع الانتقالي الذي يتعرض للحداثة عن طريق الانتشار الحضاري ويمر بمرحلة (التقمص) او ما يعرف بالمجتمع التقمصي (Pathetik Society) حيث تنمو القدرة على اعادة التكيف والقيام بأدوار جديدة وامتلاك اتجاهات تشجع على المشاركة ، وقد حدد ليرنر خصائص الشخصية الحديثة ب(حرية التفكير واستخدام التكنولوجيا والانفتاح على التغير والتحديث والاهتمام بحقوق الاخرين والعناية بالتعلم ووسائل الاعلام والمشاركة بالمواقف الجديدة والمناقشة التي تشجع قابلية التحول النفسي).(Lerner, 1964, p: 51)

اما هيجن (Heggin) فقد اكد على ان الانتقال نحو المجتمعات الحديثة يتم من خلال العلاقات الاسرية التي تنمي الشخصية المبدعة المتصفة بالتحديث والنشاط والذكاء وحب الاستطلاع والانفتاح على الخبرة والتجارب الجديدة الاعتقاد في امكانية تغير الاشياء في عد خصائص القصور بالانجاز والتصلب الفكري واللامبالاة بشؤون الاخرين والتعصب من معوقات السير نحو المجتمع الحديث (دوب ١٩٨٦، ص٨٩٩)

وقد درس كل من انكلس وسمث (Inkeles&Smith) اتجاهات الشخصية الحديثة في عدد من الدول الاجنبية حيث قدم نظرية اتجاهات الحداثة الفردية (Individual Modernity Attitudes) التي اكدت اهمية العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية في تكوين خصائص الشخصية الحديثة التي تتصف ب(الاستعداد للخبرة الجديدة، الاستعداد للابتكار، نمو

الرأي وتكوين آراء تجاه عدد كبير من المشاكل والمواضيع وفق منظور ديمقراطي ، الاهتمام بالحاضر والمستقبل أكثر من الماضي ، الايمان بأهمية الوقت والتخطيط والتنظيم في امور الحياة ، الاعتراف بكرامة الآخرين واحترام ارائهم وحقوقهم ، الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا ، احترام القانون والايمان بالعدالة ، المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاجتماعية ومتابعة وسائل الاتصال الجماهيري) (دوب، ١٩٨٥، ص ٣٠) .

فالشخصية الحديثة وفق هذه النظرية تشير الى مجموعة من الاتجاهات او المواقف العامة التي تعبر عن نفسها من خلال سلوك مميز في ميادين العمل والتفاعل الاجتماعي . وهي تتمحور بأربعة ابعاد رئيسية هي (المشاركة الفاعلة والشعور بالانتماء لمؤسسات الدولة الحديثة ، الايمان بالقدرة على التغيير والتطور ، الشعور بالاستقلالية الذاتية والمسؤولية الاجتماعية، الانفتاح وتقبل التغيير والمرونة الفكرية) (المسند، ١٩٩٨، ص ١٣)

ان استقراء معمقا لنشوء وتطور مفهوم الحداثة منذ القرن الثامن عشر الى وقتنا الراهن يؤكد اهمية دور البيئة (Environment) الملائمة للتحديث، فقد تحدث ليرنر عن المجتمع التقمصي في اشارة الى اهمية اعاده التكيف لاشباع الحاجات خلال فترة قصيرة من عمر الشعوب ، وعلى (المجتمع الانتقالي) ان يؤمن بيئة مناسبة ومحفزة للانتقال المنشودة فعندما لا تكون البيئة مشبعة للحاجات ومليئة لمتطلبات النهوض مع وجود مكونات ذاتية ونفسية مثبتة، لا يتحقق التحديث . ولأن الحداثة هي انقلاب على كل ما هو تقليدي وساكن في الحياة (كما يرى تورين) باتجاه البحث عن افق افضل للفرد والمجتمع لتصبح فكرة تقود الى نظام اجتماعي وعقلاني . (تورين، ١٩٩٧، ص ١١٥) فأن وجود بيئة حاضنة يمثل ركنا مهما في الحركة والتجديد على افتراض ان الابداع يتطلب وسطا مشجعا في آلياته لحركة التجدد والتغيير والتواصل والاستقرار . فهل ان هذه الاليات متوفرة في البيئة العربية؟ وهل البيئة العربية مهينة حقا للانتقال الى مرحلة التحديث ام ان واقع الحال يشير الى وجود نوع من التحديث الشكلي الذي لا يحقق الحد الأدنى من الطموحات المرجوة ؟

ان العلاقة بين الفرد (Individual) والبيئة (Environment) هي علاقة تفاعلية غاية بالديناميكية والتعقيد لأنها علاقة تأثير وتأثر او بالاحرى تكيف وتكيف ، فالفرد بمكوناته الجسمية والنفسية والعقلية قد يؤثر في البيئة ويعمل على تغييرها وتكييفها بالطريقة التي تنسجم وافكاره وطموحاته . والبيئة بمكوناتها الطبيعية والاجتماعية قد تؤثر في افكار الفرد وفي سلوكه حيث يمكن ان تفرض قوانينها عليه، فعندما لا يستطيع الفرد ان يكيف البيئة لصالحه يضطر الى التكيف معها لتحقيق اشباعا ملائما لحاجاته . واي كان نمط العلاقة بينهما فأن اشباع الحاجات هو محصلة هذا التفاعل والوسيلة الامثل للتطور والتحديث وفهل ان البيئة العربية مشبعة للحاجات ؟ ام ان الفرد العربي يعيش حالة ازمة غرائبية بين حاجات نفسية لا تتحقق وبيئة لا تقدم

الحد الأدنى من الاشباع ؟ ان الاجابة عن هذه التساؤلات يستلزم النظر الى التنشئة الاجتماعية وطبيعة البناء النفسي للشخصية العربية.

مفهوم مجتمع المعرفة (Knowledge Society):

يطلق على المجتمع الذي يتبنى أفراده المعرفة فكريا وسلوكيا في كل مجالات نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذي يوظف كل عناصر التقنية الرقمية وتكنولوجيا التعلم والتعليم والاتصالات من اجل اكتساب المعرفة وإنتاجها ونشرها وديمومتها وتطويرها، بحيث تشكل محور الاستثمار حتى يوصف بأنه مجتمع استثمار فكري تكون المعرفة فيه أساس الاستثمار.

وقد عرفت منظمة اليونسكو مجتمع المعرفة عام ١٩٧٧ بأنه مجتمع تهيمن وتسيطر عليه المعرفة بشتى أنواعها، ويشترك معظم أفراده في إنتاج المعرفة أو تجميعها أو معالجتها واستقرائها أو توزيعها. (أبو خليل ٢٠٠٧، ص٦٣) وجاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية إن مفهوم مجتمع المعرفة يشير إلى المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة، وصولا للارتقاء بالحالة الإنسانية باطراد، إي إقامة التنمية الإنسانية. (تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣، ص٢٣) أما ديفيد و فوراي ٢٠٠٢ فقد أشارا إلى انه مجتمع تشترك شريحة كبيرة منه في إنتاج المعرفة وإعادة إنتاجها، ومن ثم يحدث تداول لخلق مساحة عامة أو شبه عامة، وهو مجتمع يتم فيه تفعيل تكاليف تصنيف ونشر المعرفة إلى الحد الأدنى، باستخدام تقنيات المعلومات والاتصال". (ديفيد و فوراي، ٢٠٠٢، ص٢٣) وعرفه القرني بأنه (ذلك المجتمع الذي تتعدد فيه مناهل العلم والمعرفة والثقافة، وتتكامل فيه منظومة التعليم مع جهود التنمية، بما يمكنه من التعليم والتعلم، والتواصل والابتكار، والتقدم في كافة مجالات الحياة من خلال استخدام التقنية الرقمية، مما يجعله قادرا على اكتساب وإنتاج ونشر وتوظيف المعرفة لخدمة التنمية). (القرني ٢٠٠٩، ص٣٢) يستنتج من التعريفات أعلاه إلى إن مجتمع المعرفة يقوم أساسا على وجود أفرادا ذوي مواصفات عقلية وسيكولوجية محددة هي التي تتمثل مقومات المعرفة في ذلك المجتمع وتستهلمها وتوظفها توظيفا استثماريا على مستوى التنظير والتطبيق من اجل تحقيق الغايات المثلى لذلك المجتمع. هذه الخصائص يجتهد الباحث تحديدها وفق رؤية تحليلية لمنظومة العمل الفكري السيكولوجي.

من هم العاملون المعرفيون

العاملون المعرفيون هم أولئك الأفراد الذين اعدوا إعدادا جيدا في مؤسسة تربوية وتعليمية وظفت فيها التقنية توظيفا ايجابيا وبناءا في ظل منظومة من العمل المجتمعي بهدف إعداد أفراد

مفكرون قادرون على تطوير ذواتهم ومتوائمون مع متطلبات سوق العمل ومؤهلون للتعایش مع الآخرين والإفادة من مقومات الحضارة والتفاعل معها وتميئتها عند الحاجة. والذين تتحقق فيهم ثلاث مواصفات أساسية هي أن يكون مؤمن ومفكر ومنتج. (الحر، ٢٠٠١، ص١١٨) وهم أيضا الأشخاص ذوي القدرات العقلية القادرة على تمثل منظومة التعلم والتدريب القائمة على تقنية تكنولوجيا المعلومات وتوظيفها في إنتاج المعرفة أولا وديمومتها ثانيا، وتطويرها ثالثا من خلال معالجة ما يستجد من تساؤلات ومشكلات جديدة. وهم الأفراد الذين يشكلون مجتمع المعرفة والذين يتلقون تعليما معرفيا خاصا يعتمد على مبدأ استثمار التفكير من خلال توظيف التقنية توظيفا هادفا وإيجابيا بما يتناسب مع حاجات وتطورات سوق العمل وتحقيق قدر عالي من التوافق مع المجتمع. (إذ أن الصراع العالمي في عالم ما بعد الجات، عالم منظمة التجارة العالمية، عالم العولمة، عالم الألفية الثالثة، عالم الموجة الثالثة، لن يكون صراعا على راس المال، أو المواد الخام الرخيصة، أو الأسواق المفتوحة: بل سيستمر لفترة طويلة صراعا على المعرفة، لأن المعرفة هي التي ستصنع القوة، وتوفر المال، وتخلق المواد الخام، وتفتح الأسواق، بل إن المعرفة ستشكل اقتصادا جديدا في مجالاته، وفي آلياته، وفي نظمه. (الخصيري، ٢٠٠١، ص٨)

خصائص مجتمع المعرفة :

تشير الأدبيات العلمية إلى جملة من الخصائص التي تتميز بها المعرفة العلمية بوصفها طريقا وحيدا يمثل يشمل كل مسارات العلوم والتكنولوجيا ن وينبغي على العاملون المعرفيون العمل وفق تلك الخصائص وهذه الخصائص هي:

- ١- التراكمية: يشير مفهوم التراكمية إلى وجود طبيعتين ضمئيتين للمعرفة هما التغيير والإضافة فما يعد صحيحا اليوم يمكن يتغير في المستقبل ضمن آلية التراكم والإضافة التي تضيف ما يستجد من معلومات بنيت أساسا على آخر ما تم التوصل إليه.
- ٢- التنظيم المعرفة: إن البناء المعرفي يتخذ سياقات منتظمة تتولد وتتنامى ضمن صيغ تنظيمية غاية في الدقة والتتابع، وهي تتيح للإنسان الاستفادة منها وتنفيذها وفق اطر متفق عليها.
- ٣- السببية: يمثل البحث عن العلاقة السببية بين الظواهر والمتغيرات جوهر البناء المعرفي. فهو لا يكتفي بوصف تلك العلاقة وإنما يتعدى ذلك إلى الكشف عن طبيعة العلاقة السببية بن تلك المتغيرات أو الظواهر وبالتالي يوفر فرصة للضبط والتحكم بتلك الظاهرة.

٤- الشمولية والتجديد: توفر المفاهيم الواردة في الخصائص السابقة إمكانية لتوفر مدى تطبيقي واسع للمعرفة، إذ تتلقف العقول المعرفة الجديدة وتمثلها على مستوى التنظيم وعلى مستوى القياس والتطبيق.

٥- الدقة والتجريد: يعتمد البناء المعرفي في تنظيم وحداته ومفاهيمه على الاستنباط والاستدلال بالشكل الذي يوفر مسارا تتابعيا لتنظيم الأفكار والمفاهيم دون أي تدخل للعوامل الذاتية والشخصية. الأمر الذي يضيف طابعا يقينيا للنتائج المترتبة عن هذا المسار. (الزيادات، ٢٠٠٨، ص ٢١)

السمات التربوية لمجتمع المعرفة:

إن أهم السمات التربوية لمجتمع المعرفة تتحدد بالاتي:

١- المعرفة التخصصية (Specialization Knowledge)

إن المعرفة وفق هذا السياق يجب أن تتسم بسمتين أساسيتين هما التخصص الدقيق عالي المستوى والثاني يتعلق بالجانب التطبيقي فالمعرفة ينبغي أن تكون لها مخرجات تطبيقية سلوكية لا تكون بالضرورة بمعزل عن عمقها النظري.

٢- منظمات التعلم (Learning Organizations)

اشترت أدبيات علم النفس الصناعي بشكل مفصل إلى دور الجماعة في تحقيق (الكفاية الإنتاجية) (هو مصطلح يشير إلى أهمية تحقيق أفضل إنتاج بأقل جهد وكلفة وخسائر وحدوث بأسرع وقت وأفضل نوعية) وفي مجتمع المعرفة هناك ما يعرف بمنظمات التعلم وهي مجموعة العاملون المعرفيون الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض لتحقيق غايات المؤسسة التي ينتمون إليها حيث تربطهم أواصر الانتماء للجماعة وحرية التفكير ضمن السياق العام لأهداف وخطط الجماعة فضلا عن توفر كل عوامل المرونة والإبداع والدافعية والانفتاح على الخبرة.

٣- العمل في فريق (Team Work)

برزت فكرة العمل في فريق من التجربة اليابانية في صناعة السيارات وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية التي وظفتها كاستراتيجية لمواجهة أزمة القوى العاملة الأمريكية وعدلت على أساسها أساليب التعليم لتتفق مع واقع العمل الذي سيواجهه الخريجون في مواقع عملهم مستقبلا. وفيها يجب إعداد الفرد إعدادا يؤهله للعمل في فريق إذ يستلزم ذلك توافر خصائص وسمات شخصية ومهارات يتدرب عليها ليكون متوافقا وفاعلا في الفريق من قبيل المرونة الفكرة

واحترام الآخر وتقبل أفكاره والتفاعل معها وتحمل الغموض وحل المشكلات واتخاذ القرارات وغيرها .

٤- الاستقصاء (Inquiry)

لان مجتمع المعرفة باحث عن المعرفة ومنتج لها، وهو ديناميكي بطبيعته والياته الفكرية في البحث عن الجديد والتفاعل معه من اجل مواجهة المشكلات ومعالجتها، فلا بد من أن توظف صفة الاستقصاء توظيفا محكما وفق رؤى فكرية منفتحة غير مغلقة تقوم على فكرة تقبل الجديد والتفاعل معه واستخدامه استخداما تجريبيا من شأنه أن يحقق أهدافه وطموحاته.

التعلم المستمر (Continuous Learning)

تمثل الاستمرارية احد أهم صفات مجتمع المعرفة وهي صفة تستلزم المواكبة والتواصل مع كل ما يستجد في كل ميادين المعرفة ،لذلك لم تكنفي مؤسسات مجتمع المعرفة بالتعليم السائد لأبنائها وعاملها في المرحلة الجامعية بل انتقلت إلى مبدأ التعلم المستمر أو ما يطلق عليه بالتعلم مدى الحياة،ليصبح رديفا وساندا للتعلم الجامعي الأساسي.

٥- تقنيات الاتصال والمعلومات (Communication And Information Technology)

لقد أضحت تقنية الاتصال والمعلومات من أهم مظاهر مجتمع المعرفة ، إذ تغلغت في كل مناحي الحياة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والعلمية،ولابد من الإشارة هنا إلى ضرورة توظيف آلياتها في ميدان التربية والتعليم . وهي ضرورة يفرضها واقع يشير إلى فشل النظام التربوي الحالي في معالجة مشكلات التسرب الدراسي وانخفاض مستوى التعليم وقصور مخرجاته.

٦- العولمة (Globalization)

فرضت العولمة بالياتها على المجتمعات الدخول في دورة حياة جديدة لعل من ابرز سماتها سرعة تداول المعلومات والشفافية في الحصول عليها ،إذ تحول العالم إلى قرية صغيرة يمكن من خلالها التواصل مع حضارات ومجتمعات جديدة.الحصول على متابعة كل ما يستجد في التو واللحظة.فقد وفرت الشبكة الدولية (الانترنت) فرصة لجعل المعرفة ذات صبغة عالمية. (حيدر، ٢٠٠٤، ص٦)

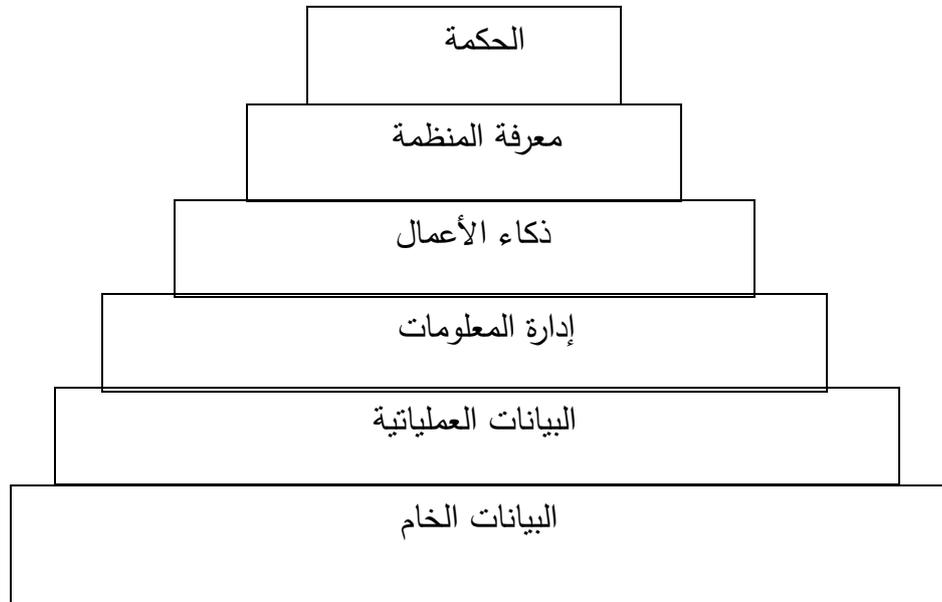
العاملون المعرفيون وهمم المعرفة

أكد الباحثون في ميدان المعرفة إلى أهمية فهم العلاقة بين البيانات والمعلومات والمعرفة ودور الأشخاص القائمون على تحديد الكيفية التي تؤخذ من خلالها المعرفة. وقد سميت العلاقة بين المفاهيم الثلاث بهرم المعرفة. في إشارة إلى الدور المهم للعاملين المعرفين في إدارة منظومة

المعرفة. فالبيانات المأخوذة عن أي ظاهرة تمثل مجموعة من الأرقام والرموز والكلمات قليلة الفائدة التي يمكن أن تجمع وتنظم في صيغ رياضية من شأنها أن توفر مؤشرات عن الظاهرة ، أما المعرفة فإنها تعمل على تجميع المعلومات ووضعها في صيغ ذات أبعاد تفسيرية واستنتاجية. ولعل من الضروري الإشارة إلى العديد من النماذج الهرمية للمعرفة منها.

١- هرم رادوند وألن (Raddund&Allen)

يشير هذا النموذج إلى إن البيانات الخام تشكل القاعدة الأساسية للمعرفة والتي ينبغي أن تنتظم في بيانات البيانات العملياتية ذات الطابع التنظيمي والتشغيلي ثم مستوى إدارة المعلومات الذي يتضمن توفير بيانات ملخصة ذات أبعاد تطبيقية قابلة للتنفيذ ثم مستوى ذكاء الأعمال (Business Intelligence) (العاملون المعرفيون) الذين يتوجب عليهم اتخاذ قرارات مهمة تقود إلى المعرفة، وأخيرا مستوى الحكمة التي تمثل قمة الهرم والتي من شأنها أن تتخذ خياراتها باتجاه استخدامات تلك المعرفة . والشكل يوضح ذلك



هرم رادوند وألن يوضح طبيعة البناء الهرمي للمعرفة (Coakes,2003,p:74)

مفهوم اقتصاد المعرفة: (Knowledge Economy)

أدت التغيرات المتسارعة التي شهدها العالم والتي انبثقت عنها ثورة المعرفة بفعل تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والتي تغلغت إلى كل مفاصل الإنتاج الفكري والتشغيلي مما أدى إلى التوجه نحو عالم (اقتصاد المعرفة). أو ما يعرف بالاقتصاد المبني على المعرفة. إذ عرفته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بأنه (الاقتصاد الذي يعتبر فيه إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة المحرك الأساسي لعملية النمو وخلق الثروة وفرص التوظيف عبر كافة الصناعات). (الابراهيم ٢٠٠٤، ص ١٠٢) أما (القرني) فقد عرفه بأنه الاقتصاد القائم على استثمار راس المال الفكري (Intellectual Capital) من خلال تطوير وإصلاح منظومة التعلم والتدريب، والبحث والتطوير في بيئة تقنية معلوماتية، وتوظف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتدعم وتشجع اكتساب ونشر وإنتاج المعرفة، في ظل نظام محكم من التقويم والمساءلة والمشاركة المجتمعية. (القرني، ٢٠٠٩، ص ٣٩) ويشير السويدي إلى أن المعرفة والعمال المعرفيون يعتبران مفهومين أساسيين ، إذ تعتبر المعرفة وردا رئيسيا بالنسبة للمؤسسات ومصدرا من مصادر الثروة وميزة تنافسية للأمم، كما يعتبر العمال المعرفيون مهمين جدا لتحقيق النجاح لمؤسسة من المؤسسات في بيئة دينامية وقابلة للتغيير ، بيئة يتطلب العمل فيها إبداعا وابتكارا دائما. (السويدي، ١١، ٢٠٠٤) إن نظرة متفحصة للتعريف تشير بما لا يقبل الجدل إلى أن أساس اقتصاد المعرفة ووسيلته هو (عقل الإنسان) الذي تتوفر فيه خصائص ومعارف محددة للقيام بهذه المهمة وأدائها على الوجه الأكمل كما يشير إليه التعريف انف الذكر .

خصائص اقتصاد المعرفة:

- يتميز اقتصاد المعرفة بميزات خاصة تختلف عن ميزات الاقتصاد التقليدي القائم على استثمار الموارد الطبيعية. إذ تشير الأدبيات إلى إن أهم تلك الخصائص هي:
- ١- انه كثيف المعرفة يعتمد على استثمار الموارد البشرية باعتبارها راس المال المعرفي والفكري.
 - ٢- انه اقتصاد فعال، يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لبناء نظام عملياتي فائق السرعة.
 - ٣- انه اقتصاد متخصص يعمل على إنتاج الخدمات المعرفية بالاعتماد على عاملين معرفيين على درجة عالية من التعلم على مستوى التنظير والتخصص والحرفية .
 - ٤- انه اقتصاد ديناميكي يعتمد على التعليم المستمر والتدريب المتواصل طبقا لمستجدات سوق العمل.

- ٥- انه اقتصاد حركي يعتمد آليات البحث والتطوير بوصفها محركات التغيير والتنمية المستقبلية.
- ٦- انه اقتصاد شديد السرعة والتغير والتنوع يطور آلياته وتوجهاته طبقا لمستجدات سوق العمل وتلبية احتياجاته.
- ٧- انه اقتصاد مفتوح فلا حدود للدخول إليه والمنافسة في كافة الأصعدة.
- ٨- انه اقتصاد مبدع قائم على حتمية الابتكار والبحث عن الجديد في الإنتاج بما يقوي فرص الاستثمار.
- ٩- انه اقتصاد طردي العلاقة، إذ ترتفع فيه دخول العاملين المعرفيين بقدر ارتفاع مؤهلاتهم العلمية وكفاءتهم مخبرتهم العملية.
- ١٠- يتمتع العاملون المعرفيون فيه بخصائص شخصية وعقلية محددة مثل القدرة على تحمل الضغوط والذكاء والإبداع والمبادرة والمرونة في تقبل الأفكار والقدرة على التفكير في التفكير، بما يحقق أفضل الطرق للنجاح في هذه المهنة. (عماد الدين، ٢٠٠٣، ص ١٤) (أشمري والليثي، ٢٠٠٨، ص ٢٢) (عليان، ٢٠٠٨، ص ٣٨٤)

دور العاملون المعرفيون في اقتصاد المعرفة

يبرز أهمية الدور الذي يقوم به العاملون المعرفيون في اقتصاد المعرفة بالجوانب الآتية:

- ١- إنهم أساس توليد المعرفة العلمية وزيادتها وتطويرها كما ونوعا.
 - ٢- من خلال استخدام وسائل التقنية الحديثة يمكن أن يساهموا في رفع الإنتاج وخفض كلفته وتحسين نوعيته.
 - ٣- زيادة الدخل القومي وإنتاج المشروعات والعوائد المترتبة على استخدام براءات الاختراع.
 - ٤- الإسهام في توفير فرص العمل على كافة الأصعدة خصوصا تلك التي تتطلب استخدام وسائل تقنية المعلومات والاتصالات.
 - ٥- يمثل العاملون المعرفيون أداة المعرفة وتوجيهها بما يحقق أهداف المنظمة القريبة والبعيدة. من خلال ما يأتي:
- أ- التجديد والتحديث المستمر في النشاط الاقتصادي بما يضمن استمراريته ونجاحه.
 - ب- تحسين فرص الاستثمار وتكوين راس المال.
 - ت- تحفيز العاملين على توليد راس مال معرفي يسهم في توليد إنتاج المعرفة.
 - ث- زيادة فرص التوجه نحو تطبيق مفاهيم التنمية المستدامة في المجتمع.

- ج- إبراز الأهمية المتزايدة لدور العاملين المعرفيين في ديمومة حركة الاقتصاد المعرفي في المجتمع .
- ح- زيادة الرغبة في تبني منظومة التعليم الحديثة القائمة على استخدام تكنولوجيا المعلومات.
- خ- زيادة التنافس بين الشركات والمؤسسات بما يسهم في تطوير وسائل إنتاج المعرفة.
- د- تخفيض البطالة وزيادة فرص العمل لدى العاملين المعرفيين.
- ذ- تطوير المناهج الدراسية بما يضمن إيجاد مخرجات تتوافق مع سوق العمل وتعني حاجاته ،وتزويد من فرص التطور والابتكار.

تحديات التحول التربوي نحو اقتصاد المعرفة

لقد أدى السياسات التقليدية للمؤسسات التعليمية في العالم العربي إلى ظهور فجوة كبيرة في واقع التعليم وفلسفته وأهدافه مع ما موجود في المؤسسات التعليمية في الدول المتقدمة. وقد أدى الجهل أو التجاهل في مواجهة تلك الفجوة إلى اتساعها لتصل إلى مستوى التحدي الحضاري بين أن تكون جزءا من عالم مترامي الأطراف مشدود ومرتبطة ببعضه ضمن آليات العولمة والكوكبية وبين مؤسسات تعليمية استهلاكية عاجزة حتى على ديمومة مساراتها المتنوعة. ولعل من ابرز التحديات التي شكلت تلك الفجوة والتي تحول دون الانتقال بالمؤسسات التربوية والتعليمية إلى مجتمع اقتصاد المعرفة هي:

- ١- غياب الرغبة والإرادة اللازمة لتبني منظومة تعليمية جديدة تتناسب مع مستجدات عالم اليوم الذي يرى في المعرفة عامل استثمار لا ينضب. يتم من خلاله إعداد أفرادا (عاملون معرفيون) على درجة عالية من التعليم النظري والتطبيقي.
- ٢- عدم توفر الخبرات والمهارات العلمية التي يمكن أن تتوافق في أدائها مع متطلبات الاقتصاد المعرفي، إذ أن توفر العاملين المعرفيين يمكن أن يسد هذه الفجوة بالشكل الذي يحقق غايات الارتقاء بمستوى الأداء.
- ٢- غياب القناعات اللازمة بأهمية تطوير الموارد البشرية للحفاظ على مستويات مرتفعة من الإنتاجية والنمو والتوظيف.
- ٤- قصور الرؤى في حل المشكلات الأكاديمية والإدارية التي تواجه المؤسسات التعليمية، إذ تشكل البيروقراطية والجهل أهم المعوقات التي تحول دون تنفيذ البرامج والسياسات المرسومة من قبل المؤسسات التعليمية.

- ٥- انخفاض الميزانيات البحثية المخصصة للتربية والتعليم حتى إنها تصل إلى مستويات مخجلة قياسها بما هو عليه الحال في المؤسسات العالمية.
- ٦- انخفاض الطاقة الاستيعابية للجامعات وسط حالة من تزايد الطلب على التعليم العالي وهذا التحدي يرتبط مع التحدي السابق، وقد ترتب على ذلك غياب النوع على حساب الكم وصارت المخرجات لا تتناسب مع متطلبات سوق العمل وحاجاته.
- ٧- غياب الرؤى والتخطيط الاستراتيجي تحقق نوعا من التعشيق بين الفلسفة التربوية للمجتمع وبين حاجاته الآنية وطموحاته المستقبلية. (الابراهيم، ٢٠٠٤، ص ١١٠)

أهداف التحول التربوي نحو اقتصاد المعرفة:

- تفرض ضرورات التحول نحو عالم اقتصاد المعرفة السعي لتأسيس نظم تعليمية جديدة. ذلك إن المعرفة ستكون بمثابة الركيزة الأساسية لقيام هذا المجتمع، وبما إن التعليم يمثل اللبنة الأولى لحلقة الانتقال نحو عالم اقتصاد المعرفة حيث تشكل المعلومة رأس المال الفكري. لذا يتوجب في هذا السياق ومن أجل تحقيق أهداف التحول السعي إلى:
- ١- إعادة تنظيم السياسات التربوية والبيئاتها واستراتيجياتها بما يحقق التوازن بين متطلبات الانتقال وبين الفلسفة التربوية للمجتمع.
 - ٢- ترسيخ الأيمان بحتمية التغيير باعتباره قاعدة التحول والتطوير.
 - ٣- إعادة النظر إلى طبيعة الرؤية الفلسفية للتعليم، واعتباره مصدر استثمار حقيقي غير قابل للنضوب، وتأسيس كل السياسات التربوية والتعليمية ذات العلاقة وفق هذه الرؤية الجديدة. عليه ،
 - ٤- العمل على رفع كفاءة النظام التعليمي من خلال تخصيص ميزانيات مالية تتناسب مع أهداف التحول وضروراته. وإعادة هيكليته البنى التحتية وتطويرها.
 - ٥- العمل على تطوير الجانب النوعي للنظم التعليمية، والسعي للتميز في برامجها ومنطلقاتها العملية.
 - ٦- تطوير الكفاءات المؤسساتية من خلال العمل على تأسيس إدارة تربوية جديدة تتجاوز صيغ العمل السابقة والانتقال إلى صيغ جديدة أكثر فاعلية تعتمد أسلوب حرق المراحل وتجاوز البيروقراطية واعتماد الشفافية في إدارة مراحل الانتقال نحو اقتصاد المعرفة.
 - ٧- العمل على إنتاج جيل جديد مسلح بالعلم والتكنولوجيا قادر على الإنتاج والمساهمة في بناء المجتمع ويتم ذلك من خلال:
أ- بناء الفرد بناء متكاملًا من كافة الجوانب الصحية والنفسية والبدنية.

ب-مساعدته على امتلاك القدرة على التعلم والتقاط المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاستخدام.

ت-مساعدته على امتلاك القدرة على التكيف والتوافق مع ما يستجد من معلومات وخبرات في ميدان عمله.

ث-مساعدته على امتلاك وتطوير المهارات اللازمة للتعامل مع وسائل التقنيات الحديثة، وتوظيفها في الجوانب التطبيقية ذات العلاقة.

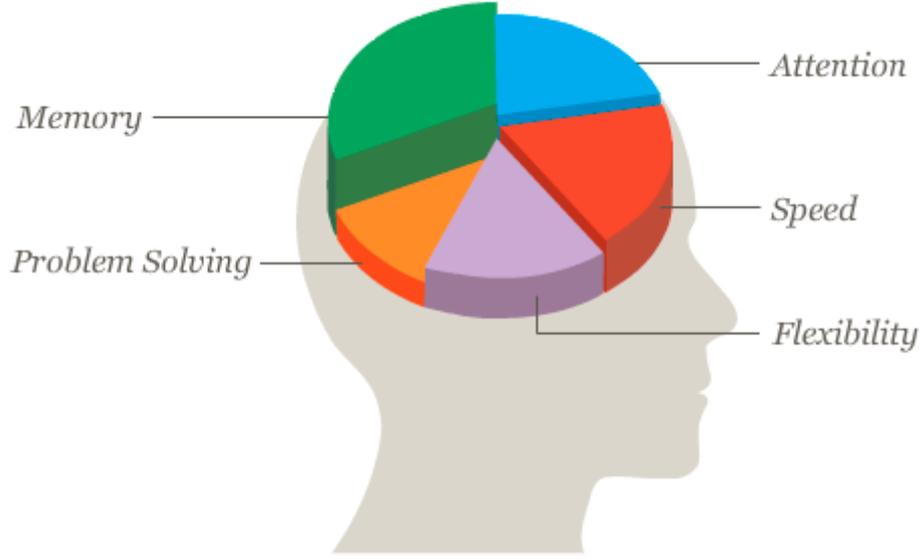
ج- مساعدته على امتلاك مهارات سيكولوجية جديدة من قبيل لقدرة اتخاذ القرارات وتحمل الضغوط، حل المشكلات، وتحمل الغموض والتعامل مع الصدمات، التفكير التأملي، التفكير التكاملي، التفكير الناقد، الاستقلال عن المجال الإدراكي، فضلا عن توفر مهارات التفكير في التفكير غيرها.

ح- مساعدته على إتقان مهارات الاتصال اللفظية والكتابية، وإتقان اللغات الحية وتوفر إمكانية العمل في بيئات مختلفة.

خ- مساعدته على إتقان مهارات العمل الجماعي وتوظيف مبرودها الجمعي في تحقيق الأهداف المنشودة من خلال تعليمه أساليب العصف الذهني واتخاذ القرارات والتفكير المنظمومي للجماعة. (موسى، ٢٠٠٦، ص٧٦) (حبيب، ٢٠٠٥، ص٧)

سمات العامة العاملون المعرفيون :

- في ضوء كل م اسبق فان أهم سمات العاملون المعرفيون تتحدد بأربعة جوانب أساسية هي:
- ١- الجانب المعرفي: ويشمل على توفر المهارات المعرفية والعقلية كالقدرة على الانتباه والإدراك والتذكر وحل المشكلات والمرونة في اتخاذ القرارات.
 - ٢- الجانب الوجداني والعاطفي: ويشمل توفر مهارات التعاون والتنافس والعمل الجماعي واتخاذ القرارات المشتركة وأساليب حل المشكلات بطريقة العصف الذهني
 - ٣- الجانب الاجتماعي: ويتعلق بالنظرة إلى المجتمع وأفراده وإثارة مشاعر الانتماء والمشاركة المجتمعية والتعاون وقبول الآخر المختلف.
 - ٤- الجانب الصحي والبدني: ويتعلق بالجوانب الصحية ذات العلاقة التي تساعد المتعلم على المواصلة والتحمل والاستمرار . والشكل يوضح أهم السمات المعرفية المقترحة للعاملين المعرفيين.



رسم توضيحي لأهم السمات المقترحة للعاملين المعرفيين

المصادر:

- ١- الابراهيم، يوسف حمد (٢٠٠٤) التعليم وتنمية الموارد البشرية في الاقتصاد المبني على المعرفة. ورقة عمل مقدمة في المؤتمر السنوي السابع: تنمية الموارد البشرية في اقتصاد مبني على المعرفة. أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- ٢- أبو خليل، محمد إبراهيم (٢٠٠٦): احتياجات طلاب المرحلة الثانوية لاستخدام المكتبات ومصادر المعلومات لتحقيق مجتمع المعرفة. دراسة مقدمة للمؤتمر القومي السنوي الثالث عشر لمركز تطوير التعليم الجامعي "الجامعات العربية في القرن الواحد والعشرين: الواقع والرؤى" جامعة عين شمس ٢٠٠٦.
- ٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٣) نحو إقامة مجتمع المعرفة. تقرير التنمية الإنسانية العربية. الصندوق العربي الاقتصادي والاجتماعي، المكتب الإقليمي للدول العربية، عمان.
- ٤- حبيب، مجدي عبد الكريم (٢٠٠٥): الإبداع الإداري في ضوء التغيرات المعاصرة في سوق العمل والحاجات الجديدة للبلدان العربية. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السنوي السادس

- في الإدارة:الإبداع والتجديد من اجل التنمية الإنسانية ودور الإدارة العربية في إقامة مجتمع المعرفة.ضلالة-سلطنة عمان ٢٠٠٥.
- ٥- الحر ،عبد العزيز محمد (٢٠٠١)مدرسة المستقبل:الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٦- حيدر،حسين عبد اللطيف(٢٠٠٤) الأدوار الجديدة لمؤسسات التعليم في الوطن العربي في ظل مجتمع المعرفة.مجلة كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة،المتحدة،السنة ١٩،العدد ٢١،العين ،الإمارات العربية المتحدة.
- ٧- الخضيرى،محسن احمد(٢٠٠١) اقتصاد المعرفة.القاهرة.مجموعة النيل العربية.
- ٨- خلف،فليح حسن(٢٠٠٧):اقتصاد المعرفة.اريد .عالم الكتب الحديث.
- ٩- ديفيد،بول ازفوراى،دومينيك(٢٠٠٢) مقدمة في اقتصاد مجتمع المعرفة،ترجمة منى عبد الظاهر.المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية،العدد ١٧١،القاهرة،مركز مطبوعات اليونسكو.
- ١٠- الزيادات، محمد،عواد(٢٠٠٨) اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة.عمان ،دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- ١١- السويدي،جمال سند(٢٠٠٤) تنمية الموارد البشرية في اقتصاد مبني على المعرفة.أبو ظبي .مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.
- ١٢- أشمري،هاشم،والليثي،ناديا (٢٠٠٨) الاقتصاد المعرفي.عمان .دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ١٣- عليان،ربحي مصطفى(٢٠٠٨): إدارة المعرفة.عمان دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ١٤- عماد الدين،منى مؤتمن(٢٠٠٣) نحو رؤية جديدة للبحث التربوي في مجتمع الاقتصاد المعرفي.دراسة مقدمة إلى إدارة البحث والتطوير التربوي في المملكة الأردنية الهاشمية.عمان .
- ١٥- القرني،علي بلحسن يعن الله(٢٠٠٩) متطلبات التحول التربوي في مدارس المستقبل الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة.كلية التربية ،جامعة أم القرى.المملكة العربية السعودية.
- ١٦- مرسي ،محمد منير(١٩٩٥) فلسفة التربية :اتجاهاتها ومدارسها.القاهرة:عالم الكتب.
- ١٧- موسى، سليمان نياب(٢٠٠٦) مببرات التحول نحو الاقتصاد المعرفي في التعليم بالأردن وأهدافه ومشكلاته من وجهة نظر الخبراء التربويين.أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية.
- 18- Coakes,Elyane,ed (2003):Knowledge Management: Current issues and challenges U.S.A.IDEA Group publishing.

